



قراءات في  
كتب مقارنة

## الموسوعة الفقهية الكويتية

### عرض ونقد

الشيخ محمد جاسم الساعدي (\*)

#### معنى الموسوعة وما يتعلّق بها

تُطلق الموسوعة على مؤلّف ضخم عادةً يشتمل على مجموعة مقالات في مختلف العلوم والفنون، مرتّبة على حروف المعجم في معظم الأحيان، أو وفقاً للموضوعات في بعض الأحيان. وقد تختصّ الموسوعة بمجال معرفي واحد تناوله بالبحث والتمحيص، كالموسوعة الطّبية والموسوعة الإسلامية والموسوعة الموسيقية والموسوعة الاجتماعية. وهذه هي الموسوعات المتخصّصة التي تقدّم معلومات تفصيلية وفنيّة معمّقة في مجال معرفي معيّن كالأدب أو الطبّ أو القانون. وهي توجد بجانب الموسوعات العامّة التي تتضمّن معلومات في كلّ مجال من مجالات المعرفة. وقد تُدعى الموسوعة بالمعلمة أو دائرة المعارف (Encyclopedia)<sup>(1)</sup>.

وكلمة «موسوعة» من الكلمات المُحدثة في اللغة العربية، وهي مشتقّة من الفعل «وسع» الذي يدلّ على الشمول والكثرة.. يُقال: فلان موسوعي المعرفة، إذا كان واسع العلم متنوّع الثقافة. ومن معنى الشمول والكثرة والتنوّع جاءت كلمة

(\*)

«موسوعة» لتعني الكتاب الذي يسع معلومات في كل ميادين المعرفة<sup>(٢)</sup>. أمّا كلمة (Encyclopedia) الإنجليزية - وهي المقابل الإنجليزي لكلمة «موسوعة» - فقد جاءت في أصلها من اللغة اليونانية، والتي تعني في الأصل التعليم العام أو التعليم المتنوع الجيد. ولم يشع استخدام الكلمة في الغرب إلا في القرن الثامن عشر الميلادي<sup>(٣)</sup>.

وقد وجد الدارسون قديماً أنّ المعلومات التي يحتاجونها متفرقة وموزعة في المخطوطات والرقاع واللغائف في أماكن مختلفة من العالم، فقام بعض هؤلاء الدارسين بتأليف مراجعهم الخاصة عن طريق نقل ونسخ أجزاء طويلة من أعمال المؤلفين الآخرين، في حين قام بعضهم بنقل نُبذ من المعلومات من المصادر المختلفة. وتختلف تلك المراجع القديمة عن الموسوعات الحديثة في أكثر من ناحية.. فعلى سبيل المثال قام العلماء الأوائل بعرض المعلومات عرضاً سهلاً في مراجع خاصة، كما أنّهم وضعوا تلك المراجع لأنفسهم أو لزملائهم من العلماء، وليس لغالبية الناس، في حين أنّ محرري الموسوعات هذه الأيام ينظّمون مواد الموسوعات بعناية حسب طريقة أو نظام معيّن، ويسعون إلى جمع معلومات صحيحة ودقيقة، كما أنّهم يُقدّمون المعلومات إلى قطاعات كبيرة ومتنوعة من الناس.

### مميّزات الموسوعة الناجحة

تقوم الموسوعة العامّة الجيدة على خطط علمية محكمة، وتقدّم معلومات وحقائق عن الإنسانية والمعتقدات والأفكار والإنجازات، وعن العالم الذي يعيش فيه البشر، وعن الكون الذي يشكّلون جزءاً منه، من دون تحيز أو تعصّب، مستخدمة لغة سهلة مفهومة.

وعليه، فالموسوعة الناجحة يجب أن يتوافر فيها ما يلي:

١ - الغرض الثقافي والهدف العلمي.

- ٢ - جودة توزيع المعلومات وبراعة خُطّة الترتيب.
- ٣ - السمعة الطيبة والتجربة الأكاديمية المطلوبة لجهة النشر.
- ٤ - التدوين بلغة يسيرة وواضحة.
- ٥ - وجود مجلس استشاري لشؤون التحرير، مكوّن من تربويين وعلماء معروفين في البلاد وبارعين في اختصاصاتهم.
- ٦ - الحُجّية والمصادقية في المعلومات والمعارف المقدّمة، وتغطيتها للحقائق المهمّة في مجالها بعرض المعلومات الصحيحة والمضبوطة.
- ٧ - الجِدّة والحدّاثَة في عرض ما يستجدّ في عالم المعرفة.
- ٨ - الكتابة بلغة مستقيمة دون تعصّب أو تحيّز أو فئوية.
- ٩ - الخبرة والمهارة في تحرير المادة العلمية المعروضة.
- ١٠ - سهولة الاستخدام، ووضع الوسائل الإيضاحية في الموضوع، وتوفير الإحالات المرجعية، ووضع كشاف مضبوط وشامل ومبسّط وسهل الاستعمال، ومراعاة الجوانب الفنيّة في التدوين، ممّا يزيد الأناقة والنوعية الممتازة للموسوعة<sup>(٤)</sup>.

### خصائص المنهج الموسوعي

أمّا ما تميّزت به منهجية الموسوعات ودوائر المعارف باصطلاحها الجديد في تنظيم وإعداد بحوثها فيمكن عرضه فيما يأتي:

- ١ - التقيّد بصياغات حديثة لا تعلق على أفهام المبتدئين ولا تنبو عنها أذواق المتخصّصين، بل تُعين المثقّف على نيل ما يريد بأقصر وقت ممكن، فلا يحول بينه وبين مقصوده التواء التعبير أو ضمير يبحث عن عائد أو عبارة معترضة لا يعرف حلّها أو مصطلح يستعصي عليه فهمه. ويجب أن تكون الصياغة (صياغة المطالب) بأخصر التعابير وأقصرها تجنّباً لحشو الكلام وزيادته.

- ٢ - وجود ضابطة علمية تتحكّم بمنهج البحث وضبط مادّته، فكلّ فقرة أو

فكرة تُذكر في محلّها المناسب الذي يترقّب وجودها فيه. والأصل الأساسي في هذه الضابطة في العمل الموسوعي يقوم على أساس تجميع المتفرقات وتفريق المجتمعات. وتطبيق هذا الأصل بحاجة إلى ذوق رفيع ومهارة عالية في الموازنة بين البحوث من أجل توزيعها أو تجميعها، وبعد ذلك فلا مجال لمنطق الصدفة في طرح البحوث، أو الجري على قاعدة أنّ الكلام يجرّ الكلام، أو اقتفاء أثر الأعلام، أو تميم الفائدة، أو بحث استطرادي، أو غير ذلك ممّا درج عليه المنهج التقليدي.

٣ - خضوع وضع البحوث تقدماً وتأخراً للترتيب الأبجدي (القاموسي).  
فالمحور هو مادة الكلمة لا الموضوع الذي عليه الموسوعات الموضوعية والمناهج الدراسية الأخرى. والخاصّة في هذا الأسلوب الدلالة على المعلومات بشكل يتيسّر على الباحث الظفر بمراده وإن لم يكن من أهل ذلك العلم أو يعوزه الإلمام بمواطن البحث.

٤ - الحيادية التامة إزاء الاتجاهات والآراء المعروضة والتي تتجاذب الفكرة الواحدة. وعليه فلا تسوغ الموازنة والترجيح بين الآراء ولا المحاكمة بين الأدلّة إلا في حدود ما هو واقع بين الاتجاهات وما أصبح جزءاً من المادة العلمية.

٥ - توثيق المعلومات الواردة وتذييل المقالات بذكر المصادر، حتّى تتمّ الاستزادة لمن أراد التوسّع.

٦ - اعتماد العرض الوصفي للبحوث (Descriptive)، بمعنى عرض المنهج الموسوعي عبر صياغاته الخاصّة للناجز والمتحقّق بالفعل من أبواب المعرفة البشرية، من دون مساس بالمضمون أو التصرف فيه.. ومن ثمّ فهو لا يقدّم جديداً من حيث المادة، وأثره هو أثر الإخبار عن المعاني لا إنشاء تلك المعاني. وهذا هو الفارق الأساس بين الموسوعية الحديثة من جهة والموسوعية بمعناها القديم، حيث إنّ المؤلف في الأولى لا يقدّم جديداً، ودوره دور المهندس الذي يُتقن وضع بناء المعرفة البشرية على أفضل هيئة وأحسن نظام بحسب ما تقتضيه أساليب البحث

العلمي الجديد، فمهمته الإخبار عن المادة العلمية الموجودة في بطون الكتب من خلال ترتيبها وعرضها في شكل جديد زاهٍ من دون تصرفٍ أو اجتهاد، ولذا فلا مجال لظهور شخصية الكاتب العلمية على صفحات البحث إلا بمقدار الهندسة والمنهجية لأبحاث الموسوعة، وبالطبع فإنّ هذا فنٌّ في نفسه يحتاج إلى تقنية عالية وإشراف كامل على المعلومة. أمّا المؤلف في الثانية فالفكرة تتدفّق منه صورة ومادة وأسلوباً ومضموناً، بما يُمكنه من إبداء آرائه واجتهاداته على طاولة البحث، فدوره دور المؤسّس والمهندس معاً<sup>(٥)</sup>.

### شُعاع من تاريخ الموسوعات العربية

سوف أعرّض في هذا المقام إلى نبذة من أهمّ الأعمال الموسوعية العربية، وأترك الأعمال الموسوعية العالمية جانباً، فلها بحث آخر. ولا بأس بالإشارة إلى بعض الأعمال المرجعية الأولى مضافاً إلى الموسوعات الحديثة..

أمّا الأعمال المرجعية الأولى فمن أهمّها:

- ١ - عيون الأخبار، لابن قتيبة عبدالله بن مسلم الدينوري، المتوفّى سنة ٢٧٦هـ.
- ٢ - الشعر والشعراء، لابن قتيبة أيضاً.
- ٣ - الحيوان، لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، المتوفّى سنة ٢٥٥هـ.
- ٤ - الطبقات الكبرى، لمحمّد بن سعد بن منيع الزهري، المتوفّى سنة ٢٣٠هـ.
- ٥ - إحصاء العلوم، لأبي نصر محمّد بن محمّد بن أوزلغ بن طرخان التركي الفارابي، المعروف بالمعلّم الثاني المتوفّى سنة ٣٣٩هـ.
- ٦ - رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، لأبي سليمان محمّد بن معشر البستي المقدسي وأبي الحسن علي بن هارون الزنجاني وأبي أحمد المهرجاني وأبي

الحسن العوفي وزيد بن رفاعه، من أفاضل القرن الرابع الهجري.

٧ - مفاتيح العلوم، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف البلخي الخوارزمي، المتوفى سنة ٣٨٧هـ.

٨ - الأغاني، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، المتوفى سنة ٣٥٦هـ.

٩ - الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن موسى القالي البغدادي، المتوفى سنة ٣٥٦هـ.

١٠ - العقد الفريد، لأبي عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن دريد بن سالم الأندلسي، المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

١١ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشتريني الأندلسي، المتوفى سنة ٥٤٢هـ.

١٢ - نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبدالدائم النويري البكري، المتوفى سنة ٧٣٣هـ.

١٣ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المتوفى سنة ٦٨١هـ.

١٤ - معجم الأدباء، لأبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦هـ.

١٥ - معجم البلدان، لياقوت الحموي أيضاً.

١٦ - سير أعلام النبلاء، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ابن قايماز الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ.

١٧ - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، لأحمد بن علي بن أحمد القلقشندي الفزاري، المتوفى سنة ٨٢١هـ.

وأما الموسوعات العربية الحديثة فمن أهمها:

- ١ - دائرة المعارف، لبطرس بن بولس البستاني، المتوفى سنة ١٨٨٣م.
- ٢ - دائرة معارف القرن العشرين، لمحمد فريد بن مصطفى وجدي بن علي رشاد، المتوفى سنة ١٣٧٣هـ.
- ٣ - المنجد في اللغة والأعلام، للويس معلوف وجماعة.
- ٤ - الأعلام، لأبي الغيث خير الدين الزركلي، المتوفى سنة ١٣٩٦هـ.
- ٥ - دائرة المعارف الإسلامية، لمجموعة من الباحثين والمستشرقين الأجانب، من تعريب أحمد الشتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، ومراجعة الدكتور محمد مهدي علام.
- ٦ - الموسوعة العربية الميسرة، صدرت تحت إشراف الأستاذ محمد شفيق غربال في القاهرة عام ١٩٦٥م عن مؤسسة دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
- ٧ - الموسوعة العالمية، مترجمة بتصرف من إنتاج شركة ترادكسيم في جنيف بسويسرا.
- ٨ - بهجة المعرفة، صدرت عن دار المختار في جنيف.
- ٩ - موسوعة الغد، صدرت عام ١٩٧٩م عن مؤسسة الأهرام بالقاهرة (مترجمة عن الفرنسية).
- ١٠ - موسوعة المورد، لمنير البعلبكي، صدرت عن دار العلم للملايين ببيروت عام ١٩٨٠م.
- ١١ - عالم المعرفة، أنتجتها شركة إنماء للنشر والتسويق في جنيف عام ١٩٨٧م.
- ١٢ - أطلس تاريخ الإسلام، للدكتور حسين مؤنس.
- ١٣ - الموسوعة العربية العالمية، مترجمة بتصرف عن دائرة المعارف

العالمية، وصدرت عن مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض عام ١٤١٦هـ<sup>(٦)</sup>.

هذا، ويمكن أن يُضاف لهذه الأعمال الموسوعية: موسوعة أعلام العرب لمجموعة من الباحثين، صدرت عام ١٤٢٠هـ عن بيت الحكمة ببغداد.. وموسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب لروني إيلي ألفا، بمراجعة الدكتور جورج نخل، صدرت عام ١٤١٢هـ عن دار الكتب العلمية ببيروت.. وموسوعة السياسة للدكتور عبدالوهاب الكيالي وجماعة من المتخصصين، صدرت بطبعتها الرابعة عام ١٩٩٩م عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت.. وموسوعة الشعراء والأدباء الأجانب للدكتور موريس حنا شربل، صدرت عام ١٩٩٦م عن دار جرّوس برس بلبنان.. والموسوعة العلمية المبسّطة لمجموعة من الباحثين الأجانب، من تعريب الدكتورة خالدة سعيد والدكتور منيف موسى وعبدلحوري وهادي العلوي وسامي ميسوط ويليلى زهر الدين وأحمد سعيد محمّدية، صدرت عام ١٩٨٩م عن دار العودة في بيروت.. وموسوعة الفلسفة للدكتور عبدالرحمان بدوي، صدرت عام ١٩٨٤م بنشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت..

وموسوعة النجف الأشرف للأستاذ جعفر الدجيلي، صدرت عام ١٤١٣هـ عن دار الأضواء ببيروت.. وموسوعة طبقات الفقهاء للجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام بقم سنة ١٤٢٤هـ.. وموسوعة العتبات المقدّسة للأستاذ جعفر الخليلي، صدرت عام ١٤٠٧هـ (طبعة ثانية) عن مؤسسة الأعلمي في بيروت.. ودائرة المعارف الإسلامية الشيعية للأستاذ حسن محسن الأمين ومجموعة من الباحثين، صدرت عام ١٤٢٢هـ (طبعة سادسة) عن دار التعارف ببيروت.. ودائرة المعارف الشيعية العامّة لمحمّد حسين الأعلمي، صدرت عام ١٤١٣هـ (طبعة ثانية) عن مؤسسة الأعلمي في بيروت.. وموسوعة عالم المعرفة لمجموعة من الباحثين برئاسة البروفسور



ليونارد سيلبي، صدرت عام ١٩٩٦م عن دار نوبليس ببيروت.. والموسوعة النفسية الجنسية للدكتور عبدالمنعم الحفني، صدرت عام ١٤١٢هـ عن مكتبة مدبولي بالقاهرة.. وموسوعة الحضارة العربية للدكتور قصي الحسين، صدرت عام ٢٠٠٤م عن دار ومكتبة الهلال في بيروت.. وموسوعة تاريخ العلاقات بين الإسلام والغرب لمجموعة من الباحثين بإشراف الدكتور سمير سليمان، صدرت عام ٢٠١٠م عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بطهران.. والموسوعة العربية للاجتهادات القضائية الجزائية للمحامي محمود زكي شمس، صدرت عام ٢٠٠٠م عن منشورات الحلبي الحقوقية ببيروت.. والموسوعة الجنائية للأستاذ جندي عبدالملك، صدرت عن دار العلم للجميع ببيروت.. وموسوعة الأحكام الدستورية للأستاذ هنري رياض، صدرت عام ٢٠٠٤م عن دار ومكتبة الهلال في بيروت.. وموسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة لمحمد محمّدي ري شهري، صدرت عام ١٤٢١هـ عن دار الحديث في قم.. وموسوعة أعلام المغرب للدكتور محمد حجّي، صدرت عام ١٤١٧هـ عن دار الغرب الإسلامي ببيروت.. وموسوعة المحامي العربي للأستاذ عمران محمد بورويس، صدرت عام ١٤٠٩هـ عن منشورات سلفيون ببيروت.. وموسوعة آثار الصحابة للأستاذ حسن كسروي، صدرت عام ١٤١٨هـ عن دار الكتب العلمية في بيروت.. وموسوعة الثورة الحسينية للأستاذ محمد نعمة السماوي، صدرت عام ١٤٢٢هـ عن دار المرتضى ببيروت.. وموسوعة أحاديث أهل البيت لمجموعة من الباحثين، صدرت عام ١٤٢٣هـ عن دار إحياء التراث العربي ببيروت.. وموسوعة أحكام الأطفال وأدلتها لمجموعة من الباحثين، صدرت عام ١٤٢٥هـ عن مركز فقه الأئمة الأطهار في قم..

وموسوعة الشركات التجارية للأستاذ إلياس ناصيف، صدرت عام ٢٠٠٣م عن

منشورات الحلبي الحقوقية ببيروت .. وموسوعة قبائل العرب للأستاذ عبدالحكيم الوائلي، صدرت عام ٢٠٠٢م عن دار أسامة في الأردن.. وموسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي للأستاذ أحمد شوقي إبراهيم، صدرت عام ٢٠٠٣م عن نهضة مصر في القاهرة.. والموسوعة الكبرى للمذاهب والفرق والأديان للأستاذ سليم إلياس، صدرت عام ١٤٢٨هـ عن مركز الشرق الأوسط الثقافي في بيروت.. والموسوعة الروحانية للأستاذ خليفة إبراهيم الدليمي، صدرت عام ٢٠٠٨م عن دار الفكر بدمشق.. والموسوعة الصوفية للأستاذ سليمان المدني، صدرت عام ١٤٢٨هـ عن دار الحكمة في دمشق.. والموسوعة الطيبة الفقهية للدكتور أحمد محمد كنعان، صدرت عام ١٤٢٠هـ عن دار النفائس ببيروت.. وموسوعة أوكسفورد العربية لمجموعة من الباحثين، صدرت عام ١٤١٩هـ عن دار الفكر في بيروت.. وموسوعة أعلام الدعوة والوحدة والإصلاح لكاتب هذه السطور، صدرت عام ٢٠١٠م عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بطهران.

### التدوين الفقهي الموسوعي: دواعيه - جدواه - أمثله

لا يخفى أنّ التدوين الموسوعي طال الحقل الفقهي بلا شك، ولعلّ هناك صعوبات كانت وراء بروز فكرة التدوين الفقهي الموسوعي، ممّا أوجد خلفية تاريخية لهذه العملية..

ويمكن الإشارة إلى ثلاث من هذه الصعوبات:

**الأولى:** تضخّم مباحث التراث الفقهي وتراكم كتبه ومراجعته عبر العصور، حتّى صارت كمّاً هائلاً لا يكفي العمر لاستيعابه والإحاطة به، فالمكتبة الفقهية مليئة بالمؤلفات والمصنّفات المختصرة والموسّعة؛ لأنّ حركة التأليف لم تنقطع في يوم من الأيام وفي عصر من العصور، حيث واصل الفقهاء - وذلك رغم الظروف الصعبة والمعاناة القاسية التي مرّ بها أكثرهم - تدوينهم للكتب والمصنّفات والشروح والتعليق. وبالرغم من عدم وصول أغلب هذه المؤلّفات لأيدينا نتيجة

تعرض الكثير منها للتلف والضياع، غير أن الموجود منها حالياً هو كم هائل وعظيم. وعليه، فالتفكير بتدوين موسوعة فقهية أمر طبيعي بل حتمي لا بد منه.

**الثانية:** صعوبة اللغة وأساليب التعبيرات التي يستخدمها الفقهاء بالنسبة إلى القارئ العادي؛ لبعدها عن العصرنة اللغوية من ناحية، ولاستعمالهم فيها مصطلحات ذات دلالات علمية محدّدة لا يعرفها إلا المشتغلون بالفقه المتمرسون فيه، ولسلوكلهم منهج الاختصار والتركيز في الكتابة غالباً بحيث تُصبح عباراتهم رموزاً مغلقة لا يفهمها إلا المتخصّصون.

**الثالثة:** صعوبة استدعاء المعلومات من المراجع الفقهية، فكثير من المسائل تتجاذبها أبواب شتى في الفقه، ولا يعرف مضان بحثها من ليست له خبرة وممارسة طويلة في الفقه<sup>(٧)</sup>.

هذه الأمور مجتمعة وغيرها، كانت وراء بروز فكرة التدوين الفقهي الموسوعي، وهي التي حملت بعض المهتمّين بالفقه الإسلامي الأصيل على التفكير في الإفادة من الطريقة الموسوعية لتجديد صياغة الفقه الإسلامي وإعادة سبكه وعرضه عرضاً شاملاً يجمع بين الدقّة والوضوح وسهولة الترتيب.

ومهما يكن من أمر، فقد استطاعت الطريقة الموسوعة في التدوين الفقهي التغلّب على هذه الصعوبات وتجاوز هذه العقبات وأمثالها، وحقّقت بذلك نجاحات كبيرة، يُمكن الإشارة إلى بعضها باختصار:

**أولاً:** لقد كان للتدوين الموسوعي أثر ملحوظ في نشر الثقافة الفقهية بين المسلمين، فإنّ من الواضح حاجة الفرد المسلم الملحّة إلى معرفة الأحكام الشرعية، باعتباره مسؤولاً ومكلفاً بامثال أحكام الباري جلّ وعلا، وهو مطالب بتطبيقها، وتطبيق الأحكام متوقّف على معرفتها، فلو لم تعرف تلك الأحكام لتعدّر امثالها، ممّا يؤدي إلى تعطيل الشريعة عملياً بشكل كلي أو جزئي.

**ثانياً:** مساهمة التدوين الموسوعي في تجلية النظام الإسلامي الذي شرّعه الله تعالى لعباده، فلو طرحت الأحكام الفقهية الشرعية بالمستوى الأكاديمي وعبر المنهجية الحديثة لتيسر للدول والمجتمعات اعتمادها في قوانينها ودساتيرها، سيّما عند مقارنتها بالقوانين الوضعية التي غزت مجال التنظيم والتقنين في البلاد الإسلامية، وسوف تبرز حينئذ نقاط القوة في قوانين الإسلام وتشريعاته، ممّا يمهد الأرضية لإمكانية عرض الإسلام كنظام عالمي ودولي في مواجهة الحضارات المادية.

**ثالثاً:** يعدّ التدوين الموسوعي خطوة هامة في سبيل التقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة، وذلك على صعيدين:

**أولهما:** التعريف بآراء وفتاوى المذاهب الإسلامية، ممّا يجعل المتبنّيات الفقهية في متناول اليد لكلّ من أراد الاطلاع عليها، ومن المعلوم أنّ كثيراً من حالات التنازع والخصومة بين المذاهب الإسلامية ناتجة عن الجهل وعدم المعرفة الكاملة والصحيحة بما تتبناه من نظريات ومواقف فقهية، فقد يعول بعضهم على ما طرق سمعه أو على ما قرأه في كتب غير معتبرة، فينسب ذلك إلى المذاهب الأخرى.

**وثانيهما:** تحديد نقاط الالتقاء ونقاط التباين في المواقف الفقهية، ممّا يفتح آفاقاً جديدة لتصورات الفرد المسلم ونظراته إلى أخيه المسلم من أتباع المذاهب الأخرى، نتيجة لما يرى من الاتحاد في الموقف أو شدة القرب أو اتحاد دليل ومُدرك الحُكم الشرعي، وحينئذ سوف تتحسن الصورة التي يحملها المسلم تجاه إخوته من سائر المذاهب بسبب اطلاعهم على عناصر الوحدة ونقاط الالتقاء واتحاد الفتوى<sup>(٨)</sup>.

**رابعاً:** التأثير الكبير للتدوين الموسوعي على علم الفقه نفسه، فإنّ طرح وعرض الشريعة بلغة العصر سيؤدّي حتماً إلى جرّ الفقه إلى الأجواء العصرية والميادين المعاشة وإلى معالجة قضايا الحياة ومواكبة حركتها، بل يمكن من خلال

التدوين الموسوعي طرح إثارات علمية في سبيل فتح أبواب البحث فيها وتفعيل  
الذهنية الفقهية في هذا الإطار. ومن هنا تبرز ضرورة العمل على إصدار موسوعات  
الفقه المقارن بين سائر المذاهب، وأيضاً إصدار موسوعات الفقه المقارن مع الفقه  
الوضعي<sup>(٩)</sup>.

هذا، ومن أبرز الأمثلة والمصاديق على التدوين الموسوعي الفقهي ما يلي:

#### ١ - موسوعة الفقه الإسلامي المقارن المعروفة بموسوعة جمال

عبدالناصر.

وهذه الموسوعة لها قصب السبق في مضممار التدوين الموسوعي الفقهي،  
وتعدّ الأولى من نوعها في هذا المجال.

وتعود البوادر الأولى لفكرة هذه الموسوعة إلى عام ١٩٥١م، حيث طالبت  
بعض الأوساط العلمية خارج العالم الإسلامي، وعلى وجه التحديد كلية الحقوق  
بجامعة باريس في مؤتمرها الثاني، بتأليف لجنة تأخذ على عاتقها إفراغ الفقه  
الإسلامي في صياغة معجمية على غرار المعاجم والموسوعات القانونية الحديثة،  
وقد جاء في تقرير شعبة الحقوق الشريفة من المجمع الدولي للحقوق المقارنة في  
مؤتمرها المنعقد بباريس عام ١٩٥١م تحت اسم «أسبوع الفقه الإسلامي» ما نصّه:  
«إنّ اختلاف المذاهب الفقهية الإسلامية في هذه المجموعة القانونية العظمى  
ينطوي على ثروة من المفاهيم والمعلومات ومن الأصول القانونية هي مناط  
الإعجاب، وبها يتمكّن الفقه الإسلامي أن يستجيب لمطالب الحياة الحديثة والتوفيق  
بين حاجاتها».

وفي عام ١٩٥٦م تحمّلت كلية الشريعة بجامعة دمشق - وذلك بفضل  
جهود عميدها الدكتور مصطفى السباعي - عبء النهوض بالمشروع، وبعد قيام  
الوحدة السورية - المصرية شاطرها مهام الأمر المجلس الأعلى للشؤون

الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية، فانبثقت منه لجنة الموسوعة المؤلفة من كامل أعضاء لجنة دمشق، مضافاً إليها أعضاء مصر من الفقهاء، وترأس اللجنة الدكتور محمد معروف الدواليبي، وبعد مراحل عديدة من العمل صدر الجزء الأول من الموسوعة عام ١٣٨٦هـ<sup>(١٠)</sup>. وقد صدر منها عشرون مجلداً، ابتداءً بكلمة «أبد» وانتهاءً بكلمة «إقامة»، وبحث الموسوعة في هذه المجلدات المادة الفقهية عند المذاهب الأربعة المشهورة بالإضافة إلى المذهب الإمامي والزيدي والإباضي والظاهري.

ولسنا هنا بصدد بيان نقاط قوة وضعف هذه الموسوعة، بل سوف نخصص حديثاً عن الموسوعة الفقهية الكويتية.

## ٢ - موسوعة الفقه الإسلامي.

وقد صدرت هذه الموسوعة عن جمعية الدراسات الإسلامية بالقاهرة، في وقت مقارب لصدور الجزء الأول من موسوعة جمال عبدالناصر. وقد قام بتحرير بحوث هذه الموسوعة جماعة من المتخصصين في حقل الفقه الإسلامي تحت إشراف الشيخ «محمد أبو زهرة».

وصدر من هذه الموسوعة مجلدان فقط، ثم توقّف العمل فيها. وقد جاء ترتيب بحوثها وفق النظام الأبجدي ابتداءً بمادة «أل» وانتهاءً بكلمة «إثبات». وحتت الموسوعة بعض البحوث الأصولية، كما أنّها لم تخل من التعرّض وبإسهاب لبعض الجهات التاريخية للبحث الفقهي، كما في عنوان «أل» وغيره من العناوين.

والظاهر أنّ هذه الموسوعة جرت على نفس المنوال في سابقتها من حيث الإطار العام، مع بعض الفوارق الطفيفة.

وتناولت هذه الموسوعة التراث الفقهي وفقاً للمذاهب الثمانية بما فيها مذهب الإمامية.

### ٣ - موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

صدر أول أجزاء هذه الموسوعة عام ١٤٢٣هـ عن مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي بمدينة قم، وابتدأت الموسوعة بكلمة «أئمة». وما زالت أجزاءها تتوالى بالصدور، حتى وصلت عام ١٤٣١هـ إلى الجزء العشرين مختتماً بكلمة «بعير». واعتمدت الموسوعة الترتيب الألفبائي في عرض البحوث الفقهية، ودونت هذه الموسوعة لعرض الآراء الفقهية لمذهب الإمامية وإن تعرضت ضمناً إلى آراء سائر المذاهب.

وتتميز هذه الموسوعة باستيعابها للمصطلحات، وتنظيمها للمطالب داخل البحث الواحد ضمن هيكلية فنية، ووحدة السياق والخطة المعتمدة في ترتيب وصياغة البحوث، واستيعاب المطالب العلمية، والموضوعية، وعمق الاستدلالات والمطارات العلمية، واستيعاب الاتجاهات الفقهية للمسائل المعروضة.

### ٤ - موسوعة الفقه الإسلامي المقارن.

صدر الجزء الأول من هذه الموسوعة عام ١٤٣٢هـ من قبل مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي بمدينة قم، وابتدأت بكلمة «أئمة». وقد تبنت الموسوعة منهج العرض الموضوعي والعلمي لفتاوى أئمة المذاهب الأربعة مقارناً بفتاوى فقهاء مذهب أهل البيت عليهم السلام. ووضّحت مواضع التلاقي والاختلاف فيما بينها بعيداً عن روح التعصب المذهبي أو الترجيح والجدل الفقهي تاركة ذلك للباحثين واجتهاداتهم الخاصة.

وقد اعتمدت هذه الموسوعة في بيان رأي المذاهب الأربعة بالأساس على الموسوعة الفقهية الكويتية، وفي بيان رأي الإمامية على أبحاث الجزء الأول إلى الجزء الثامن من موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام.

## ٥ - الموسوعة الفقهية (الكويتية).

وستحدّث عنها بالتفصيل في الفقرات التالية:

**تعريف بالموسوعة الفقهية (الكويتية)**

الموسوعة الفقهية الكويتية: موسوعة نفيسة ومفصلة للفقه الإسلامي، وهي صياغة عصرية وموثقة لتراث الفقه الإسلامي حتّى القرن الثالث عشر الهجري، وتعدّ أكبر موسوعة فقهية في العصر الحديث، بحيث يبلغ عدد مجلداتها (٤٥) مجلداً، وتكرّرت طباعتها عدّة مرّات، منها الطبعة الرابعة لعام ١٩٩٣م.

بدأ العمل في هذه الموسوعة عام ١٩٦٧م برعاية واهتمام الحكومة الكويتية، واستمرّ العمل فيها دؤوباً حتّى صدر الجزء الأول منها سنة ١٩٨٠م (١٤٠٠هـ) مبتدئاً بكلمة «أئمة»، معتمدة طريقة الترتيب الألفبائي.

وقد مرّ العمل فيها - والذي استغرق حوالي ١٤ سنة قبل صدورها - بمرحلتين رئيسيتين: المرحلة التحضيرية التي تمّ فيها وضع الخطّة ووضع معجم فقهي مستخلص من كتاب «المُغني» لابن قدامة الحنبلي وتدوين خمسين بحثاً تمهيدياً، نشر منها ثلاثة بحوث في طبعة تمهيدية تجريبية لتلقّي الملاحظات من الأوساط العلمية وذوي الاختصاص. وقد أنهت هذه المرحلة أعمالها أواخر سنة ١٩٧١م، وأعقبها فترة توقّف وتريث لمدة أربع سنوات، ثمّ تمّ استئناف العمل فيها سنة ١٩٧٥م ببعض الأعمال التحضيرية الأخرى، وحُشدت الطاقات العلمية من خلال الاتّصال بذوي الخبرة والاختصاص، واستمرّ الحال حتّى عام ١٩٧٧م.

وقد تمخّض عن جميع ذلك اختيار تسعة نماذج أخرى من البحوث. وكان المشرف على العمل في هذه المرحلة الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا المتوفّي سنة ١٩٩٩م، بعد أن انتدبته الحكومة الكويتية ممثلة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



لذلك وأربعة من المساعدين العلميين، وهم: الدكتور عبدالستار أبو غدة، والدكتور محمد رواس قعلجي، والأستاذ القاضي سعدي حمدي أبو جيب، والأستاذ بسام أسطواني. وقد بدأ العمل فيها على أعقاب المرحلة الأولى، وذلك إثر صدور قرار وزاري بتاريخ ١٩٧٧/٣/١م يقضي بشكيل اللجنة العامة لمشروع الموسوعة الفقهية، وكانت من أبرز مهام هذه اللجنة وضع خطة منقّحة للكتابة والإفادة من نتائج المرحلة الأولى وتجاربها<sup>(١١)</sup>.. وتلاحقت الخطوات في العمل تحت إشراف هذه اللجنة، حيث توجت هذه الجهود بصدور باكورة نتاجاتها سنة ١٩٨٠م بصدور الجزء الأول من الموسوعة، وكان من جملة خبراء الموسوعة - وذلك مضافاً لأسماء من تقدّم - : الدكتور محمد سليمان الأشقر، والدكتور محمد الحجّي الكردي.

### الموسوعة الفقهية الكويتية: خطة كتابتها وهيكلتها، أسلوبها وهدفها

ترسّمت الموسوعة الفقهية الكويتية خطة للتدوين تساعدها في تحقيق أهدافها والحفاظ على أهم خصائصها، والتي هي الوحدة والتناسق. ولا يخفى أنّ بيان الخطة المستهدى بها في الكتابة أمر على جانب كبير من الأهمية؛ لأنّه يُنير السبيل للاستفادة الصحيحة من الموسوعة، كما أنّه يعين على التعرف إلى طابعها العام.

وعناصر الخطة الملتمزم بها في تدوين هذه الموسوعة خمسة: ترتيب الموسوعة الألفبائي، وتصنيف المصطلحات الفقهية الأصلية والفرعية ومصطلحات الدلالة، وعرض الاتجاهات الفقهية، والأسلوب الواضح واعتماد المراجع الأصلية قدر الإمكان، والأدلة وتخريجها.

أمّا ما يتعلّق بترتيب الموسوعة: فقد وُضعت المعلومات تحت ألفاظ عنوانية متعارف على ارتباطها بمدلولات علمية خاصّة، وربّبت هجائياً، بحيث عند البحث عن هذه المعلومات والمصطلحات في الموسوعة ينظر إليها ألفبائياً حسب حالتها الراهنة، بغضّ النظر عن أصل الاشتقاق؛ لتيسير الكشف عنها، وقد رُوِيَ في

الألفاظ المركبة ترتيب الأجزاء الأولى، ثم الالتفات لترتيب ما بعدها، كما في لفظة «صلاة» وما أضيف إليها.

وأما ما يتعلّق بتصنيف المصطلحات في الموسوعة: فقد صنفت الاصطلاحات إلى ثلاثة أقسام:

أ - المصطلحات الأصلية، وهي: المصطلحات التي استعملها الفقهاء لمعنى خاص، فالموسوعة تستوفي بيانها بالتفصيل بمجرد أن تذكر في مكانها، وهي مقصد الموسوعة.

ب - المصطلحات الفرعية (الإحالات)، وهي: المصطلحات التي أجمل بيانها في صورة (عجالات)، وتتضمن: التعريف بالمصطلح، وتمييزه عن الألفاظ ذات الصلة، وبيان الحكم الإجمالي له باختصار، والإرشاد إلى مواطن البحث التفصيلية له في الموسوعة.

ج - مصطلحات الدلالة، وهي: المصطلحات التي جيء بها لمجرد الإرشاد إلى المواطن الذي اختير لبحث الموضوع، مثل (قراض، انظر: مضاربة).

وقوام الموسوعة المصطلحات الأصلية، وما سواها نافلة. وعند ذكر الموسوعة للمعلومة تُحيل في الحاشية لمراجع هذه المعلومة أو هذه الأقوال بالتفصيل.

وأما ما يتعلّق بعرض الاتجاهات الفقهية: فالطريقة التي اختيرت لبيان المسائل وأحكامها في الموسوعة هي طريقة الاتجاهات الفقهية، بحيث تحصر الآراء المتعددة في المسألة وإتباعها بما يندرج تحت كل اتجاه من مذهب أو أكثر. وإذا كان في المذهب الواحد أكثر من رأي فإنه يتكرّر ذكره حسب تلك الروايات مع الاتجاهات المناسبة لها، ويُقدّم ما ذهب إليه الجمهور. وهذه الطريقة تستخلص مواطن الوفاق والخلاف بدقّة، وتتجنّب التكرار.

وأما ما يتعلّق بالأسلوب والمراجع: فالموسوعة تعرض عباراتها بأسلوب مبسّط واضح، وهذا يتطلّب غالباً التصرف في العبارات المُقتبسة من المراجع

الفقهية لإزالة الغموض والتعقيد. والمراجع المعتمد عليها هي القديمة التي تداولها أصحاب المذاهب وخدموها، وهي التي دوت إلى نهاية القرن الثالث عشر الهجري.

وأما ما يتعلّق بالأدلة وتخريجها: فالموسوعة تذكر أدلة الأحكام من المنقول والمعقول، وتكون الأدلة الواردة مُستندة إلى الاتجاه الواحد وما يتنظمه من المذاهب المتفقهة في الحكم، ويلتزم بتخريج الأحاديث وبيان درجتها، والإتيان بالرواية على وجهها الثابت في أصول السنّة، وقد يكون الحديث غير ثابت، فيعزّز بالحديث الثابت البديل إن تيسّر<sup>(١٢)</sup>.

وأسلوب الموسوعة يقوم على عرض الاتجاهات الفقهية في تعجيم المعلومات والبحوث، وهي طريقة معروفة وناجحة يُمكن من خلالها تفادي تكرار الرأي الفقهي مع دليبه والقائل به، كما أنّها توصل القارئ إلى مواضع الخلاف أو الوفاق أو الرأي المشهور فقهياً بسرعة ودقّة. والموسوعة تعرض المصطلحات والعناوين الفقهية عرضاً مجرداً عن سرد تفاصيل المناقشات والنقوض المذهبية، مكتفية بذكر القول وما يحتجّ به أصحابه من الأدلة.

وللموسوعة ملاحق:

(منها): ملاحق تراجم الأعلام، حيث تُعرّف الموسوعة في كلّ جزء من أجزاءها بالأعلام الواردة أسماؤهم في هذا الجزء عند نهايته، ورُتبت الأسماء ترتيباً ألفبائياً. ويوجد في كلّ ترجمة التعريف بها، والإشارة إلى أشهر مؤلفاتها، وبيان منزلة المترجم له في الفقه، والمراجع التي كُتبت عن المترجم له. وإذا تكرّرت الترجمة في الجزء اللاحق أُحيل على مكانها في الجزء السابق.

و(منها): ملاحق أصول الفقه وتوابعه، حيث أُفرد علم أصول الفقه في ملحق، وأدرجت تعاريفه ومصطلحاته ضمن الموسوعة، وأشار لبيانها في الملحق، وترتيب

الموسوعة لهذا الفن ترتيباً موضوعياً، ووضع ما يتبع هذا الفن في الملحق، كالقواعد الفقهية والأشباه والنظائر والفروق.

**و(منها):** ملاحق المسائل المستحدثة، حيث كان القرار أن تُدرج في ملحق مستقل عن أصل الموسوعة، وتكون عرضة للتعديل والتنقيح والنقد والتمحيص قبل ضمها إلى صميم الموسوعة.

**و(منها):** ملاحق غريب لغة الفقهاء، حيث كان القرار أن يُوضع للألفاظ الغريبة حصر، ثم تُضاف إلى الملحق وتفسر كل واحد منها بما يبيّن مُراد الفقيه من استعمالها.

هذا ما ذكرته الموسوعة الفقهية في مقدمتها بالنسبة إلى الملاحق<sup>(١٣)</sup>، غير أن المطبوع من أجزاء الموسوعة لا يحتوي إلا على الملاحق الأولى (ملاحق التراجع).

وتوجد أمور لا تشتمل عليها الموسوعة، وهي خارجة عنها، كما ذكرتها هي في مقدمتها<sup>(١٤)</sup>:

**(منها):** التقنيات، سواء كانت وضعية أم شرعية.. أمّا الوضعية فلعدم اعتبارها فقهاً إسلامياً، وأمّا الشرعية فلاعتمادها غالباً على اجتهاد حديث أو تخريجات معاصرة خارجة عن الإطار الزمني للموسوعة الأساسية.

**و(منها):** الترجيح الشخصي لكل ما لم ينقل عن فقهاء المذاهب خلال القرون الثلاثة عشر الهجرية، ومحله ملحق المسائل المستحدثة، والبديل عنه الاتجاه الفقهي الموافق للجمهور.

**و(منها):** المناقشات المذهبية، ذلك أن موطنها الشروح وكتب اختلاف الفقهاء، ولأنه لا حد لها بحيث تنتهي عنده غالباً.

كما توجد أقسام أخرى ليست من شأن الموسوعة، ومكانها المراجع والكتب

المخصّصة لها، كمفردات الأئمة أصحاب المذاهب، والألغاز الفقهية، والحيل، والشروط، والإجماعات.

أمّا هدف الموسوعة الفقهية فيتمثّل فيما يلي:

١ - إثراء المكتبة الإسلامية ببحوث تتّصف بجدة الصياغة ومعالجة الموضوعات بتعمّق كلّ على حدة وبجهد جماعي تتلاقح فيه الأفكار والأنظار قبل إخراجها للناس.

٢ - إنّها السبيل لتوفير الوقت على المختصّين وغيرهم في التعمّق بدراساتهم الشرعية، لا سيّما في التعليم العالي والقضاء والتشريع، وفي إحياء التراث الفقهي وترشيحه للدراسات الدولية الحقوقية المقارنة (وهو الهدف التاريخي لبزوغ فكرة الموسوعة).

٣ - تسهيل العودة إلى الشريعة الإسلامية لاستنباط الحلول القويمة منها لمشكلات القضايا المعاصرة، ولاسيّما مع الإقبال العامّ على تطوير التشريعات باستمدادها من الشريعة.

٤ - إنّها الوسيلة للإمام بأحكام الدين والاطّلاع على ما استنبطه الفقهاء من الكتاب والسنة لتنظيم جميع شؤون الحياة، ولهذا أعظم الأثر في الفلاح والفوز برضا الله سبحانه والحياة الطيبة.

٥ - مواكبة الفقه الإسلامي لما وصلت إليه العلوم والمعارف من تطوير في الشكل والأسلوب، فيجمع إلى أصالة مضمونه وغزارة تراثه جمال الإخراج وسهولة الترتيب<sup>(١٥)</sup>.

### مميّزات الموسوعة الفقهية الكويتية

يُمكن بيان مميّزات الموسوعة الفقهية الكويتية فيما يأتي:

١ - إنّها أضخم موسوعة فقهية إسلامية دوّنت لحدّ الآن.

- ٢ - إقتران الأحكام الواردة في الموسوعة بأدلتها من المنقول والمعقول بصورة واضحة ومرتبّة.
- ٣ - تطبيق الموسوعة لأسلوب عرض الاتجاهات الفقهية في تعجيم المعلومات والبحوث كما تقدّم، وهذه طريقة ناجحة يمكن من خلالها تفادي تكرار الرأي الفقهي مع دليله وقائله، كما أنّها توصل القارئ إلى مواضع الخلاف أو الوفاق بدقّة وسرعة.
- ٤ - الاستقلال في الصياغات الخاصّة للنصوص الفقهية، والتغلّب من ثمّ على مشكلة التعبير والبيان التي يواجهها القارئ المثقّف عند مراجعة المصادر الأمّ في الفقه.
- ٥ - أوسع نطاق المخاطب في الموسوعة؛ لوضوحها وبساطتها.
- ٦ - مراعاة الجهة الفنيّة في تناول المادّة الفقهية وعرضها من خلال وضع عدّة عناوين جزئية للبحث؛ تخلصاً من أسلوب السرد المُسهب لحشد من الفروع والأحكام الفقهية.
- ٧ - غزارة المعلومة الموجودة تحت المصطلحات الأصلية.
- ٨ - سرعة الوصول إلى المعلومة من خلال الترتيب المناسب للمصطلحات، ومن ثمّ يترتّب على ذلك توفير وقت الباحث وجهده.
- ٩ - سهولة عرض المعلومة، والإحالة لمواطن الاتفاق والخلاف بدقّة.
- ١٠ - الترجمة المناسبة لرجال الفقه الإسلامي والأعلام الوارد أسماؤهم في الموسوعة.

### كلمة نقدية حول الموسوعة الفقهية الكويتية

على الرغم ممّا تقدّم ذكره من أمور تميّزت بها الموسوعة الفقهية الكويتية، غير أنّها لم تخلُ من بعض النقود والهتات، حالها حال أيّ عمل موسوعي آخر.. ومن بعض موارد النقد:

١ - لقد صرّحت الموسوعة في مقدمتها بأنها ستأتي بملاحق نهاية كل جزء تستعرض فيها مباحث المسائل المستحدثة وغريب لغة الفقهاء وأصول الفقه وتوابعه مضافاً إلى ملحق تراجم الأعلام، وهذا شيء لم يكن له واقع موضوعي عند طبع الموسوعة، حيث لا يجد المتصفح للموسوعة سوى ملحق تراجم الأعلام، وهذا الأمر من المفارقات.

٢ - في بعض المصطلحات الواردة في الموسوعة لا يجد القارئ استيعاباً مطلوباً لجميع جهات ذلك المصطلح. ومن ذلك مصطلح «آنية»، حيث ضمّ بحثه في الموسوعة أقلّ من ثماني صفحات، استعرض فيه التعريف، وأحكام الآنية من حيث استعمالها، وحكم اقتناء آنية الذهب والفضة، وحكم إتلافهما، وزكاة آنيتهما<sup>(١٦)</sup>. في حين توجد موضوعات ومطالب أخرى تحت هذا المصطلح، منها: صرف آنية الذهب والفضة، وأحكام الآنية المتنجّسة، والآنية المنقوش عليها الصور والتماثيل، وآنية الخمر، والآنية المشتبهة، والآنية المغصوبة، والآنية المُبال فيها، وجملة من آداب الآنية من حيث هي.

٣ - انخرام منهجية وحدة السياق في الموسوعة، حيث إنّها في بعض الموارد ليست بالمستوى المطلوب من الدقّة والعمق، ويشعر القارئ بالتفاوت الملموس لمنهجية البحث من مصطلح لآخر، وتكفي مطالعة بعض الأجزاء للوقوف على ما ذكر. ٤ - وجود الضعف في بعض التقسيمات والعناوين الفرعية من حيث التداخل، أو من حيث عدم الاستيعاب لجميع تقسيمات المادة أو المصطلح، وهذا ما يظهر للمراجع لبعض بحوث الموسوعة وتقسيماتها ومقارنتها بالمادة الفقهية في المصادر الأصلية<sup>(١٧)</sup>.

٥ - تطرقت الموسوعة لبعض العناوين غير المصطلح عليها في لغة الفقه والفقهاء كاصطلاح فقهي، مثل عنوان «أثر» بمعنى ما يترتب على الشيء في كُتب الفقه كلّ مسألة في بابها، أو بمعنى بقية الشيء مثل بقية النجاسة. ومن الواضح أنّ المعنى الأوّل لا أثر فيه للباحث، كما أنّ المعنى الثاني لا يقصده المراجع، بل يقصد عنوان «نجاسة» مثلاً<sup>(١٨)</sup>.

٦ - حوت الموسوعة بعض البحوث غير الفقهية، مثل بحث «الإجزاء»<sup>(١٩)</sup> وبحث «اتحاد الحُكم والسبب»<sup>(٢٠)</sup> وغيرهما من البحوث الأصولية التي مجال بحثها المناسب هو الملحق الأصولي. وأغرب من ذلك أن أول عنوان في المجلد الأول من الموسوعة هو عنوان «أئمة» الذي ذكرت تحته إطلاقات هذا العنوان، حيث يطلق على الفقهاء أو أئمة الحديث أو التفسير أو الأصول<sup>(٢١)</sup>، مع أنه لا علاقة لهذه الإطلاقات بالبحث الفقهي.. ثم ترجع الموسوعة في مقام بيان الحُكم الشرعي لعنوان «أئمة» فتذكر أن المقلد مخير في اختيار اجتهادات أحد الأئمة من المذاهب<sup>(٢٢)</sup>، مع أن من الممكن جداً إرجاء هذا الحكم إلى مصطلح «تقليد» مثلاً ليطمّ بحثه مع سائر أحكام تلك المادة<sup>(٢٣)</sup>.

٧ - اشتملت الموسوعة على بعض العناوين التي لا تصلح لأن تكون مفاتيح ومداخل للأبحاث الفقهية (بمعنى فقدانها لصفة العنوانية)، من قبيل لفظة «آل»<sup>(٢٤)</sup>، فإنها كسائر الألفاظ الأخرى التي لا خصوصية لها، ومجرد وقوعها في الوقف أو الوصية لا يكفي لعنوانيتها، وكذلك الحال في لفظ «قوم» و«بنو فلان» مثلاً. هذا في الوقت الذي لا يعطى للفظ «آل البيت» أو «آل محمد» سمة العنوانية التي لاشك في صلاحيته لذلك، باعتبار أن له منشأً قرآنيًا وحديثيًا وفقهياً، مضافاً إلى كونه مصطلحاً مأنوساً في الأذهان. وأيضاً ورد في الموسوعة اصطلاح «آداب الخلاء»<sup>(٢٥)</sup>، ومن الواضح أن الآداب الواردة في الفقه كثيرة وشاملة لأكثر أبواب الفقه، ولا ميزة لـ «آداب الخلاء» عن «آداب البيع والشراء» و«آداب السفر»، والمناسب في المقام هو جعل العنوان مطلقاً، وهو «آداب»<sup>(٢٦)</sup>.

٨ - وجود خلل في تقسيم بعض المصطلحات، حيث عمدت الموسوعة إلى بعض العناوين فجعلتها عنواناً أصلياً أو فرعياً، في حين أن الأنسب جعله من قسم عناوين الدلالة.. وذلك من قبيل عنوان «آباء»<sup>(٢٧)</sup>، فالمُطالع لهذا البحث لا يرى أي مناسبة لإفراده، والطريقة المنهجية تقتضي إرجاع البحث في «آباء» بشكل كامل إلى عنوان «أب». وكذلك الحال عند مطالعة عنوان «آبار»<sup>(٢٨)</sup>، فإن الذوق يقتضي إرجاع



هذا البحث إلى عنوان «بئر»، كما هو واضح.

٩ - وجود تشويش في هيكلية بعض البحوث، ومثال ذلك عنوان «آل» الذي جاء في الموسوعة، فقد ورد في «المبحث الثاني: أحكام الآل في الوقف والوصية» عنوان (المراد بآل محمد ﷺ عامة)، وتلته أربعة عناوين ترتبط بآل البيت<sup>(٢٩)</sup>، وهذه العناوين الخمسة لا ربط لها بالمبحث الثاني.. وأيضاً تلت (المبحث الخامس: الصلاة على آل النبي ﷺ) ثلاثة عناوين: (آل البيت والإمامة الكبرى والصغرى، حكم سب آل البيت، الانتساب إلى آل البيت كذباً)<sup>(٣٠)</sup>، وهي في مستوى هذا العنوان، ولا داعي لإلحاقها تحته. كما أن الأنسب تقسيم البحث حول آل البيت إلى البحث المفهومي حول المراد بهذا المصطلح وإلى بحث الأحكام المتعلقة بهم<sup>(٣١)</sup>.

١٠ - عدم التدقيق في نسبة الأقوال إلى قائلها، أو عدم الوضوح في بيان الرأي المختار عند مذهب من المذاهب في بعض الأحيان. من ذلك ما جاء في المجلد الثالث من الموسوعة من عدّ القول الصحيح في مذهب المالكية هو أنّ نظر المرأة إلى ذي محرّمها كنظره إليها، في حين أنّها عدّت في مجلدها الأربعين أنّ مذهب المالكية والصحيح عندهم جواز نظر المرأة إلى ما سوى ما بين السرة والركبة من محارمها الرجال<sup>(٣٢)</sup>.

١١ - وأهمّ نقطة في المقام هي اكتفاء الموسوعة بالتراث الفقهي للمذاهب الإسلامية الأربعة وإغفالها ما تملكه باقي المذاهب من رصيد وتراث فقهي ثرّ، الأمر الذي قلّل من مستوى الإحاطة العلمية لمحتويات الموسوعة، على أنّ هذا الإقصاء لبقية المذاهب خطوة لا تنسجم والأهداف المعلنة للموسوعة، كإحياء التراث الفقهي وترشيحه للدراسات الحقوقية الدولية! ويتوجّه إلى الموسوعة إهمالها للفقهاء الإمامية خاصّة، مع ما فيه من غزارة المادة وسعة ينبوع وكثرة الفروع وقوّة المدارك ورصانة المباني وسُمُو المعاني ومطابقة العقل والعرف في

الأكثر مع بُعد النظر، على حدّ تعبير الإمام كاشف الغطاء<sup>(٣٣)</sup>. وفي الواقع إهمال المذهب الإمامي يعدّ خسارة لنفس الموسوعة لا للفقهاء الإمامية. هذا آخر ما أردت إثباته في هذه العجالة، ونسأل الله التوفيق، ومنه نستمدّ العون.

### الهوامش:

١. موسوعة المورد، ٤: ٥٧، الموسوعة العربية العالمية، ٢٤: ٤٢٩.
٢. المعجم الوسيط، ٢: ١٠٣١.
٣. الموسوعة العربية العالمية، ٢٤: ٤٣٠.
٤. المصدر نفسه، ٢٤: ٤٣٣ - ٤٣٤.
٥. موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ١: ٨٠ - ٨١.
٦. الموسوعة العربية العالمية، ٢٤: ٤٣٤ - ٤٣٦.
٧. موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ١: ٨٢.
٨. من هنا نشأ اتجاه الفقه التقريبي، وهو: مشروع ينظر إلى الصلة القائمة بين الفقه والتقريب، فهو يعالج قضية التقريب من زاوية النظر إلى موقعها في منظومة التقريب، ويمكن التعبير عنه بالفقه المقارن لغرض التقريب. وهذا السنخ من الفقه لا ينحصر داخل إطار الحدود المذهبية، بل يسعى إلى إبراز المجالات المشتركة والحيوية بين المذاهب، سيّما إبراز البحوث والدراسات المهمة والمصيرية التي تحظى بموقع خاص في الفقه لا يملؤه بديل أو نظير. فالمواقف التقريبية التي يتخذها أصحاب هذا الاتجاه قبل أن تكون ناشئة من إدراك ضرورة فقهية معينة للتحليل الموضوعي، فإنّها تحصل على مسرح الواقع على أساس إدراك لضرورة التقريب لا غير، فهذه الفئة ترى أنّ التقريب بين المذاهب عبارة عن محاولة أساسية واجتماعية لا بدّ منها ضمن مجالاتها المتاحة لها، ومن بين هذه المجالات يبرز المجال الفقهي بوضوح أكثر. راجع المعجم الوسيط فيما يخصّ الوحدة والتقريب لكاتب هذه السطور، ١: ٢٩.
٩. راجع مجلّة «رسالة التقريب» الطهرانية / العدد: ٣٦ / سنة: ١٤٢٣هـ / صفحة: ٣٦ - ٣٧ / مقالة «الموسوعات الفقهية.. دراسة مقارنة في المنهج الموسوعي» للشيخ خالد الغفوري.
١٠. موسوعة جمال عبدالناصر الفقهية، ١: ٥٨.
١١. الموسوعة الفقهية الكويتية، ١: ٥٦ - ٥٧.
١٢. المصدر السابق، ١: ٦٤ - ٧٠.
٣١. المصدر السابق، ١: ٦٠ - ٦٣.

١٤. المصدر السابق، ٥٨ - ٥٩.
١٥. المصدر السابق، ٥٤.
١٦. المصدر السابق، ١١٧ - ١٢٤.
١٧. [www.shahrodi.com/magazines](http://www.shahrodi.com/magazines).
١٨. الموقع السابق نفسه.
١٩. الموسوعة الفقهية الكويتية، ١: ٣٢١.
٢٠. المصدر السابق، ج ١: ١٩٩ - ٢٠١.
٢١. المصدر السابق، ج ١: ٧٥ - ٧٦.
٢٢. المصدر السابق، ج ١: ٧٦.
٢٣. [www.shahrodi.com/magazines](http://www.shahrodi.com/magazines).
٢٤. الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ١: ٩٧ - ١٠٧.
٢٥. المصدر السابق، ج ١: ٩٤.
٢٦. راجع مجلة «رسالة التقريب» الطهرانية (مصدر سابق) /صفحة: ٣٩.
٢٧. الموسوعة الفقهية الكويتية، ١: ٧٧ - ٧٨.
٢٨. المصدر السابق، ج ١: ٧٨ - ٩١.
٢٩. المصدر السابق، ج ١: ٩٨ - ١٠٣.
٣٠. المصدر السابق، ج ١: ١٠٦ - ١٠٧.
٣١. أنظر: مجلة «رسالة التقريب» الطهرانية (مصدر سابق) /صفحة: ٤٤ - ٤٥.
٣٢. راجع الموسوعة الفقهية الكويتية، ٣: ٨٩ - ٩٠ و ٤٠: ٣٥٨.
٣٣. تحرير المجلة، ١: ١١٠ (بتحقيق كاتب السطور).